الى قدّيسة !

ماذا .. إذنْ .. تتوقّعينْ ؟
يا بضعةَ امرأةٍ .. أجيبي ..
ما الذي تتوقّعينْ ؟
أأظلُّ اصطادُ الذبابَ .. هنا ..
وأنتِ تدخّنينْ ..
أجترّ – كالحشّاش – أحلامي
وأنتِ تدخّنينْ ..
وأنا .. أمام سريرك الزاهي
كقطٍّ مستكينْ
ماتتْ مخالبُهُ
وعزّتْهُ
وهدّته السنينْ
انا لنْ أكونَ – تأكّدي –
القطّ الذي تتصورينْ ..
قطّاً ..
من الخشب المجوّفِ ..
لا يحرّكه الحنينْ ..
يغفو على الكرسيّ
إذْ تتجرّدينْ ..

ويردّ عينيهِ .. اذا انحسرتْ
قبابُ الياسمينْ ..

*

تلكَ النهايةُ .. ليس تدهشني
فمالكِ تدهشينْ ..
هذا أنا ..
هذا الذي عندي ..
فماذا تأمرينْ؟
أعصابيَ احترقتْ ..
وأنتِ .
على سريركِ تقرأينْ ..
أأصومُ عن شفتيكِ ؟
فوقَ رجولتي ما تطلبينْ ..
ما حكمتي ..
ما طيبتي ..
هذا طعامُ الميّتينْ ..

*

متصوفٌ !
من قالَ ؟ إني آخرُ المتصوّفينْ ..

أنا لستُ يا قدّيستي
الربَّ الذي تتخيّلينْ ..
رجلٌ أنا . كالآخرينْ ..
بطهارتي ..
بنذالتي ..
رجلٌ أنا .. كالآخرينْ
فيه مزايا الانبياء ..
وفيه كفر الكافرينْ
ووداعةُ الاطفال فيه ..
وقسوة المتوحشينْ

*

رجلٌ أنا ..
كالآخرينْ ..
رجلٌ يحبّ – اذا أحبّ –
بكل عنف الأربعينْ ..
لو كنتِ يوماً تفهمينْ ..
ما الأربعينَ ..
وما الذي يعنيه حبُّ الأربعين ..
يا بضعةَ امرأةٍ ..
لو انكِ تفهمينْ ...

نزار قباني